



طالعنا صحيفة الشرق الأوسط في عددها رقم ٩٠٧٩ الصادر بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٧ بتقرير يحمل عنواناً: "أكبر مسجد في أوروبا ممنوع على المسلمين دخوله". التقرير يتحدث عن المسجد الذي تم افتتاحه مؤخراً من قبل الجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا بعد سنوات من الجهد والعمل المتواصل والتضحيات التي أدت إلى إنشاء هذا الصرح التاريخي الذي يحمل اسم "مسجد بيت الفتوح".

ولا شك أن مناسبة من هذا النوع يُفترض أن تكون مناسبة للفرح والسرور للمؤمنين حيث وقَّعهم الله تعالى لإقامة هذا المسجد الذي هو الأكبر في غرب أوروبا، ولكن للأسف، وكما هو معتاد، كانت هذه المناسبة الإسلامية التاريخية عبارة عن فرصة لشن هجمة جديدة ظالمة على الجماعة الإسلامية

رداً على

«أكبر مسجد في أوروبا

ممنوع على المسلمين دخوله»

بقلم الأستاذ: تيم أبودقة *

* كاتب من الأردن

الجماعة التي عملت وتعمل بجهود جبارة بحيث كانت لها اليد الطولى لنصرة الإسلام بينما قصر غيرها؛ وإما أن تكون هذه الافتراءات مجرد نقل عن جهات مشبوهة تعمل لحساب أعداء الأمة الإسلامية وتحاول إبعاد هذه الجماعة عن دائرة الإسلام وتشويه صورتها بكمّ كبير جدا من الكذب والافتراءات كي يتباعدها الناس عنها. وفي كلا الحالتين يرتكب من قام بذلك جريمة الحسد والكذب إن كان متعمداً لذلك، أو خيانة الأمانة وعدم توخي الدقة في نقل ما لا يعلم، ومن ثم الحكم عليه حكماً ظالماً.

أولاً وقبل كل شيء، لا بد من التأكيد على أن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي جماعة مسلمة، تؤمن بالله تعالى ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين رسولا. ولا دين لها إلا الإسلام، ولا

الأحمدية التي تعرضت لظلم تاريخي من بني أمتها الإسلامية أكثر من سواهم. ولعله من اللافت للانتباه أن تتفق تيارات إسلامية مختلفة في توجهاتها على عدائها لهذه الجماعة وعلى اتهامها إياها بتهم باطلة لا أساس لها من الصحة. ومبعث ذلك بتقديرنا هو أمران: إما الدس المغرض من حُساد هذه

نبي لها إلا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا كتاب لها إلا القرآن الكريم. وهذا ما ذكره مؤسسها بنفسه، عليه السلام، في بعض كتاباته. ويوت عبادة هذه الجماعة هي مساجد، ومساجدها مفتوحة ولا يُمنع أحد من دخولها. وإن كانت الفرق والجماعات الإسلامية تتباين في أفكارها وبعض معتقداتها فإن الجماعة الإسلامية الأحمديّة، بشكل عام، لا تختلف عن المنهج السني الوسطي ولا يوجد في معتقداتها نقاط شاذة؛ بل على العكس تماما، فإن معتقدات الجماعة متفرقة في معتقدات علماء الأمة من السلف وخلفهم. وقد دللنا على ذلك في أكثر من مناسبة.

إن النقطة الأساسية التي نختلف فيها مع جمهور المسلمين هي شخصية الإمام المهدي، فنحن ندعي أنه قد جاء وهو مؤسس هذه الجماعة عليه الصلوة والسلام، ولدينا من الدلائل على دعوانا الشيء الكثير؛ بينما غيرنا قد لا يتفق معنا وما زال ينتظر قدوم شخص آخر. وهذا الأمر لا يبرر الهجوم العنيف الظالم المبني على الاتهامات الباطلة. لأن عقيدة المهدي هي عقيدة ثابتة عند غالبية الفرق والمذاهب الإسلامية. وسجل الكذبات والتهم التي يرددها المعتضون، لا شك أنه ساذج ومثير للسخرية لأي عاقل يقرؤه. وكثيرا ما لفتت هذه الكذبات الساذجة نظر من قرأها فيندفع باحثا عن الجماعة الإسلامية الأحمديّة ويُقبل على الاطلاع على فكرها وينضم إليها بفضل الله تعالى.

فمن قولهم أننا نعتقد بأن الله تعالى ينام ويصحو، ويفطر ويصوم؛ إلى قولهم أننا نعتقد أن الله تعالى هو "إنجليزي"!!!!؛ إلى قولهم أننا نضلي باتجاه بلدة قاديان في الهند ونحج إليها؛ إلى قولهم أننا نبيح شرب الخمر وتعاطي الأفيون والمخدرات؛ إلى أننا نعتقد بعدم كون المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين؛ إلى القول بأننا نبطل الجهاد وأن لنا ديناً غير الإسلام وكتاباً غير القرآن؛ كذلك يزعم البعض أننا نضيف إلى القرآن الكريم آيات جديدة، وغير ذلك من الافتراءات التي لا أساس لها من الصحة. وبعضها ما هو إلا تشويه واجتراء لنصوص وإخراجها من سياقها على طريقة "لا تقربوا الصلاة"، ويحاولون ردها إلى مصادر في كتب الجماعة لم يطلع أحد منهم عليها كما يبدو. وكما نرى وكما رأى القارئ الكريم، فقد تم ترداد هذه التهم من قبل أعداء الجماعة ومخالفها. فيردد الشيخ سكراني بعضا من هذه التهم. أما الشيخ السباعي فيتابع سوق بعض التهم الأخرى. ويتابع السباعي اجتهاده المريض ويحكم على المسجد بأنه "مسجد ضرار"، بما يحتويه هذا المسمى من تحريض

صريح وواضح، لكي يتعامل المسلمون مع المسجد بالطريقة التي تعامل بها المصطفى صلى الله عليه وسلم مع مسجد ضرار بأن هدمه وأحرقه؛ كأنه يريد أن يقول بأن من يريد اتباع سنة المصطفى عليه أن يقوم بهدم المسجد وحرقة. والمشكلة أن من يوصفون بالمعتدلين من هذه الشاكلة ما هم إلا من يزرع بذور الفتنة والاضطراب ومن يؤصّلون ويسوّغون للمتطرفين أعمالهم التي لا تمت للإسلام بصلة. أما المتطرف عمر بكري زعيم المهاجرين فيصف تسمية المسجد بالمسجد أنه وصمة عار على الإسلام والمسلمين!! دون أن يوضح كيف يمكن أن يكون بناء مسجد سببا لهذا العار (حاشا لله أن يمس الإسلام والمسلمين).

ونلاحظ ما نلاحظه دوما، أن كاتب التقرير، الصحفي "محمد الشافعي"، قد أعطى مساحة كبيرة جدا لأعداء

الجماعة كي يتحدثوا عنها، ثم أعطى جزءاً يسيراً جدًّا للمتحدث باسم الجماعة. وجعل حديث المعارضين في بداية التقرير وحديث الجماعة في آخره. وهذا تشويه متعمد وموقف غير مهني قام به هذا الصحفي الذي انحاز إلى أعداء الجماعة. فالأصل أن يعطي الصحفي مساحة لأصحاب المناسبة كي يتحدثوا عن أنفسهم وأن يعطي لمعارضيهم مساحة معادلة على الأكثر.

أما أن يكون مصدر الاستعلام والمعلومات عن الجماعة هو من أفواه أعدائها فهذا مخالف لأعراف الصحافة المهنية النزيهة وبعيد كل البعد عن الموضوعية المطلوبة.

كذلك فإن العنوان والمقدمة كانا بخلاف الحقيقة وكانا افتراءً من طرف الصحفي كاتب التقرير. فمن قال إن المسلمين من أي فرقة أو اتجاه ممنوعٌ عليهم دخول مسجد بيت الفتوح. وكيف تكون الجماعة الإسلامية الأحمدية جماعة محظورة بين المسلمين في الغرب؟. محظورة ممن وكيف؟!.

وكما قلنا سابقاً، فالجماعة قد تعرضت لهجوم عنيف تاريخي وما زال هذا الهجوم مستمرا. ومعظم مادة هذا الهجوم هي الكذبات التي يظنون أنها قد تنقّر من يسمع أو يقرأ عن هذه الجماعة ويحاول الابتعاد عنها كأنه يهرب من قسورة. وهذا التكتيك الساذج سرعان ما بدأ بالانهيار في عصر الاتصالات الذي نعيشه الآن. فمبادئ الجماعة ومعتقداتها الإسلامية الصرفة متاحة للجميع ويمكن الاطلاع عليها بكل سهولة ويسر لكل من شاء ذلك. وقد انقضت وقت التعتيم الإعلامي الذي حاولت الجهات المعادية فرضه على إنجازات هذه الجماعة وجهادها، وهي التي لا تتوكل إلا على الله تعالى وتعتمد في دخلها على

تضحيات أبنائها الذين غالبيتهم من الفقراء الذين يضحون بكل طاقتهم في سبيل إعلاء كلمة الله. فقد تكتم الإعلام العربي والإسلامي على نشاطات هذه الجماعة لعقود. وهذه الجماعة منتشرة اليوم في معظم دول العالم وقد ترجمت ونشرت معاني القرآن الكريم إلى ما يزيد عن ٥٣ لغة عالمية. كذلك قدمت باقات من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم بما يزيد على ١٢٠ لغة عالمية. وقد قامت ببناء عدد كبير جدا من المساجد في جميع أصقاع الأرض، وبنيت المستشفيات والمدارس في البلاد الفقيرة، وقاومت التبشير النصراني في أفريقيا والهند. وهي التي تقوم ببناء المساجد والمراكز في أوروبا وأمريكا وأستراليا وتقدم الإسلام للمسلمين وغيرهم، وتقدم دراسات مقارنة بين الأديان تُظهر بجلاء تفوقَ الدين الإسلامي على غيره. هذه الجماعة، التي قامت

بجهاد أفرادها وتضحياتهم بأموالهم وأنفسهم وأوقاتهم، قامت بإنجازات عجزت عنها كل الدول الإسلامية مجتمعة بكل ما تملك من أموال ومقدرات.

لربما كان أهم ما يميز هذه الجماعة هي روح الفدائية للإسلام التي تمثلت في رجالاتها على كل المستويات. فمن لم يسمع بالسيد محمد ظفر الله خان أول وزير خارجية باكستان وبطل قضية فلسطين، وهو المسلم المدافع بشدة عن كل قضايا المسلمين. ومن لم يسمع بالبروفسور د. محمد عبد السلام الذي نال جائزة نوبل في الفيزياء.. العالم الفذ الذي قدم للبشرية نظرية تجاوزت نظرية أينشتاين.

كذلك فإن المسلمين الأحمديين قد تشبثوا بأرضهم في فلسطين ولم يغادروها بأمر من الخليفة الثاني رضي الله عنه في ذلك الوقت الذي قال لهم بأن يبقوا فيها ولا يخرجوا منها، وقدم النصح



للفلسطينيين جميعاً بأن لا يهاجروا، ولم يكن هناك أذن صاغية لما يقول. هذه هي الجماعة التي ساهمت مساهمة كبيرة جدا في تأسيس باكستان وفي الدفاع عنها من خلال ضباط وجنود وطيارين مقاتلين قدموا أروع الأمثلة في القتال خلال الحربين بين باكستان والهند. وهي التي كان خليفته الثاني رضي الله عنه رئيس لجنة كشمير. وهي التي قدمت المساعدات الكبيرة للمسلمين في البوسنة والهرسك وعملت على إيوائهم وتقديم كل مساعدة ممكنة لهم. هي الجماعة التي كانت دائما في المقدمة فيما يخص قضايا العرب والمسلمين. ولكن أعداءها الذين كان أسلافهم في أحيان كثيرة في صف المستعمرين وأعداء الأمة بشكل جلي وواضح يحاولون التغطية على هذا التاريخ المجيد الذي سيظهر يوما. هذا التاريخ الذي قد يبدو مجهولا تماما لطبقات وفئات كبيرة من العرب والمسلمين في هذه الأيام بتعمد وسبق إصرار.

لقد تفوقت الجماعة الإسلامية الأحمدية في الماضي والحاضر بفكرها ونظرتها للواقع والمستقبل وعملها المنظم على غيرها. وسيحمل المستقبل، إن شاء الله، سجلا جديدا من الانتصارات والإنجازات التي هي للإسلام وللمسلمين كافة. وأبواب الجماعة ومراكزها ومساجدها مفتوحة ومشرفة للجميع وبخاصة للإخوة المسلمين. فمسجد بيت الفتوح مفتوح لهم وهو بيت الله تعالى وهو ليس ممنوعا على أحد من المسلمين، ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلاّ خائفين. فهذا الخوف والحظر هو في عقول وقلوب من لا يحب أن يرى هذا المسجد شامخا في أوروبا ويسعى في خرابه وتمنى إزالته. وسيحمل المستقبل القريب إن شاء الله مزيدا من الفتوحات. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Please put me on the mailing list for Altaqwa for 1 year.

I enclose a subscription payment of £ 18

* Please make Cheques & Postal orders payable to: ASI Ltd

* We advise you NOT to send cash as means of payment.

Name:..... الاسم:

Address..... العنوان:

Fax No..... رقم الفاكس:

عزيزي القارئ....

إذا أردت الانضمام إلى نادى المشتركين في (التقوى) فأملأ

القسيمة وأرسلها إلى العنوان أدناه مع صك بمبلغ ١٨ جنيهها

أسترلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة. وهي قيمة

اشتراكك لسنة.

الرجاء:

* كتابة الحوالات المصرفية والبريدية باسم A.S.I. Ltd

* عدم إرسال الأوراق النقدية كقيمة اشتراك

The Editor Al Taqwa

P.O.Box 12926 London SW18 5ZN (U.K)

قسيمة اشتراك

Subscription Slip